العادات والتقاليد في بلاد النوبة في العصر الأيوبي

الباحثة/ آية محمد علي حسين

Ayamaher046@gmail.com

الملخص:

تنوعت مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد النوبة تبعا لتنوع السكان وأصولهم وديانتهم، فكان التباين بين العادات والتقاليد في المجتمع النوبي كبيرا، حيث تمسك النوبيون الأصميون بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة، ونتيجة لمصاهرة بينهم وبين العرب تأثر جزء منهم بالعادات والتقاليد الإسلامية، وعاش الشعب النوبي حياة بدائية بسيطة خالية من الترف والإسراف، واشتملت مظاهر الحياة الاجتماعية على جوانب مختلفة منها: المأكل، المشرب، الملبس، التزين، التشليخ، المآتم والأحزان، الأعياد.

ويتضح ظهور بعض التأثيرات الإسلامية السطحية والبسيطة على المجتمع النوبي المسيحي، نتيجة الاختلاط والاندماج بين العرب المسلمين والنوبيين المسيحيين في بعض المناطق النوبية.

The manifestation of social life in Nubia according to the cleaning of the population, their origins and their religion, in the world of luxury and extravagance, and included various aspects including:
food, drink, clothing, decorations, rifts, funerals and sorrows, holidays.

The emergence of some Islamic and superficial influences on Nubian society is evident, and the mixing and integration of Muslim Arabs and Christian Nubians occurs in some Nubian areas.

المقدمة

تنوعت مظاهر الحياة الاجتماعية في بلاد النوبة تبعًا لتنوع السكان وأصولهم وديانتهم، فكان التباين بين العادات والتقاليد في المجتمع النوبي كبيرًا، حيث تمسك النوبيون الأصليون بعاداتهم

وتقاليدهم الموروثة، ونتيجة للمصاهرة بينهم وبين العرب تأثر جزء منهم بالعادات والتقاليد الإسلامية، وعاش الشعب النوبي حياة بدائية بسيطة خالية من الترف والإسراف، واشتملت مظاهر الحياة الاجتماعية على جوانب مختلفة منها:

المأكل:

تشكل الأطعمة جزءًا مهمًّا من الحياة الاجتماعية داخل المجتمع النوبي، وكان لبلاد النوبة ذوق خاص تميزت به عن غيرها في أطعمتها. ومن أهمها الخبز النوبي، ويعد المادة الأساسية للغذاء حتى سمي " العيش "، [١] وهو مصنوع من الذرة الخشنة ، أو الذرة غير المختمرة [٢]، وهذا الطعام خشن جدًّا؛ نظرًا لرداءة طحن الذرة [٣]، واختلفت أنواع الخبز بين العرب والنوبيين، فتناول العرب الخبز المصنوع من الذرة ونوعًا آخر يصنع من القمح، وأحيانًا يعد الخبز بخليط من الذرة والقمح، ويسمى الرغيف أو " كسرة " [٤].

وكان جُل اعتماد أهل النوبة في الغذاء على الشعير المسلوق من نوع يدعى " كشر نقيق "، ومن أشهر الحبوب التي كان يقبل النوبيون على أكلها العدس والحمص واللوبيا، ونوع من الذرة البيضاء التي تشبه الأرز ويأكلونها مسلوقة أو يطبخونها [٥]. والترمس الذي كان يترك في الماء عدة أيام لتذهب مرارته ويملح [٦]. كما كان اعتماد النوبيين في غذائهم على التمور، وخاصة البلح المعروف بـ " البلح الإبريمي"، الذي كان يلقى تقديرًا من أهل مصر [٧].

وكان السمك من الخيرات التي أنعم الله بها على بلاد النوبة، حيث انتشرت سفن الصيد، ومرت بالعديد من الجنادل التي لا تعبرها المراكب إلا بالحيلة ودلالة الصيادين هناك[٨]، فالسمك عندهم الطعام الأساسي والغذاء الرئيسي للبلاد، فكان أكثر طعامهم السمك المملح المعروف بـ " البسارية "، وسمك " الصير" أو الملوحة وهو السمك الصغير، وفي الغالب كانوا يصطادون الأسماك المختلفة في الصيف، ويقددونها للشتاء [٩].

ومن أشهر الأسماك التي اعتمد عليها النوبيون في غذائهم سمك يسمى" الأبرميس" وسمك " اللوطيس" ، وهو سمك كبير كثير اللحم طيب الطعم، وسمك " النيناريات"، وهو سمك طويل الفم ويشبه منقار الطيور، والسمك البلطي ونوع آخر يعرف بـ "سمك اللبيس"، وهو يشبه السمك البوري [١٠] وسمك "الرعادة" ويزعمون أنه إذا وضع شخص يده على هذه السمكة اضطرب جسمه حتى يرفع يده عنها، وإنها إن وضعت على رأس من به صداع شديد هدأ في ساعته، والزيت الذي يطبخ فيه السمك الرعاد يسكن أوجاع المفاصل إذا دهنت به [١١].

والنوبيون جميعًا يأكلون لحم التماسيح إن أتيح لهم صيده، شأنهم شأن أهل الصعيد، ولكنهم قلما يوفقون في اصطياده [١٢].

وكانت وجبة العشاء هي الوجبة الرئيسية للشعب النوبي، وهي تشتمل على أنواع اللحوم، وعند تناول اللحم تكون الصدارة لكبير الأسرة في توزيع الأنصبة، وتوضع أكبر كمية من اللحم أمامه، وكان لحم الضأن النوبي كثير الفوائد ويوصف كوسيلة من وسائل العلاج، [١٣] ويطبخون على مرق اللحم الملوخية السوداني، وتعرف بـ " الملوخية الخبازي" و" البيسار" [١٤].

أما شراب أهل النوبة فكان من ماء النيل والآبار العذبة، ولكن مياه هذه الآبار كانت كريهة المذاق وملوثة، فاعتمدوا على ماء النيل والألبان الناتجة من الجمال والأبقار والأغنام. [١٥] ولم يقتصر شربهم على الماء واللبن بل صنعوا العديد من المشروبات، منها مشروب القهوة، وهو نوع من أنواع البذور السوداء المحمصة التي تطحن ويضاف إليها الماء [١٦].

ومشروب المزر وهو نبيذ من الشعير والحبوب أو نبيذ الذرة ، ويذكر القلقشندي أن " **لهم انهماكًا على السكر بالمزر**". [١٧] ومشروب شراب البلح أو عرق البلح ، وهو نوع من الخمر يسكر ويغيب العقل، وذكر عنه بوركهارت أن من يشربه يظهر عليه أعراض تشبه الجنون، ومن يشربه بكثرة لا يقدر على الوقوف على قدميه، وطريقة صنعه أنهم ينقعون البلح في الماء ثم يغلونه لمدة يومين كاملين، ثم يصفى ويدفن الرائق منه في زلع من الفخار تحت الأرض حتى يختمر [١٨]. وكان من أهم مشروبات الترف التي يستمتع بها الناس من شتى الطبقات تدخين التبغ [١٩].

الملبـس:

تميز الملبس النوبي بالبساطة وعرف عن أهل النوبة عدم اهتمامهم به، لدرجة أنهم تشبهوا بالعراة ، وحرصوا على ارتداء القليل من الأقمشة؛ لشدة الحرارة في بلادهم ، ويقدم لنا أبو شامة وصفًا لملبس ملك النوبة فيقول:" **خرج وهو عريان، ركب فرسًا عاريًا** " [٢٠]، ويذكر القزويني أن بعضهم عراة مؤتزرون بالجلود [٢١]، ويذكر الأسواني أن بعضهم عراة يسرحون في الليل؛ لأن أرضهم محترقة لغاية الحرارة [٢٢].

لكن مع مرور الوقت تأثر بعض النوبيون بملابس العرب، وعدلوا من ملبسهم وأخذوا يميلون للسترة في الأزياء ونسجوا الثياب التي تعرف بـ " الدكاديك". [٢٣] وانتشر بينهم لباس السراويل وهي عبارة عن قمصان فضفاضة لسترة الجسم مصنوعة من القطن أو الكتان الخشن أو الجلد

المشقق إلى سيور، ويشير ابن حوقل إلى انتشار هذا النوع من الملابس بين النوبيين بقوله: " **وهم يلبسون السراويلات المفتحة الطوال** " [٢٤].

ومن هنا يمكن القول: إن بعض القبائل النوبية احتفظت بما كان عليه أسلافهم وظلوا عراة، وبعض القبائل المتحفظة حرصت على سترتها .

وانتشرت الجلابيب الفضفاضة الواسعة بين أهل النوبة، وهي عبارة عن ثوب طويل مصنوعة من الكتان الخشن، وبعضها من القطن وتكون سوداء [٢٥]، كما اشتهرت " العباءة "، وهي عبارة عن لباس فضفاض، وغالبًا ما تكون بنية اللون [٢٦]. وأغلب النوبيين يغطون رأسه بما يشبه العمامة أو العصابة، كما عرفوا الطواقي وهي قطعة قماش بيضاء في شكل هيكل العمامة[٢٧].

واشتهرت النوبيات بلف قطعة من القماش فوق ملابسهن لسترة الجسم كله ، وعرف هذا الملبس باسم " الشقة "، ولا يزال هذا اللباس مستخدمًا حتى اليوم عندهم، كما لبس بعض النساء المحتشمات " **الأزر**"، وهو قطعة من القماش تلتف بها النساء عادة عند خروجهن [٢٨].

كما عرف النوبيون ما يلبس في القدم من النعال والخفاف المصنوعة من الجلد، فلبسها الرجال والنساء، وكانت بعضها مفتوحة و بعضها مغلقة من الأعلى [٢٩].

التزين:

هذا وقد عرف النوبيون والنوبيات عادة التزين، فكانوا يستخدمون زيت الخروع لدهن أجسامهم وشعورهم لتصبح أكثر نعومة، وكانوا يستخلصونه عن طريق غلي بذور الخروع وأحيانًا يضاف إليه بعض القرنفل والمعطرات.[٣٠] كما عرفوا عادة التزين بالحلي باستخدام جدائل دقيقة جدًّا على هيئة أشكال لتمشيط شعر رءوسهم، ووضع فصوص أو حلي صغيرة من الودع أو الخزف على رءوسهن[٣١].

وعرف النوبيون لبس "الأقراط"، وهو ما يزين الأذن، وسميت الحلقان، ولبستها النوبيات من الزجاج أو الفضة، وهي ثلاثة أنواع: قرط هلالي الشكل، وقرط آخر لوسط الأذن وقرط للأنف [٣٢]، كما لبسوا " العقدة "، وهي ما يوضع في رقبة النساء، وكانت يتحلين نساء النوبة بعقود مصنوعة من الجلد، وسميت بـ " الحفيظة أو السعفة " للحفظ من العين والشر، و"السوار أو الأساور"، وهو ما يوضع في معصم النساء فيزينها وتكون دائريًّا ولبسها نساء النوبة من النحاس وبعض النساء يصنعن أساورهن من سعف النخل [٣٣]، ولبس النوبيات " الخلاخيل "، وهي ما

تلبسه المرأة في القدم للتزين، وكان معظمها نحاسية وفضية، و" الخاتم "، وهو ما يوضع في الأصبع من الحلي، وكانت خواتم نساء النوبة من النحاس والفضة مزينة بفصوص من العقيق أو الفيروز والذهب والحديد [٣٤]، كما تزين الرجال ولبسوا الأقراط في الأنف أو الأذن اليمنى، ثم أصبح هذا التزين مقتصرًا على النساء فقط [٣٥].

التشليخ أو الشلخ:

وهي كلمة تستعمل للدلالة على الخطوط المرسومة على الخدود، ويبدو أن القبائل العربية التي دخلت بلاد النوبة خشيت أن ينقرض نسلها، أو أن يذوبوا بين السكان الأصليين وينسوا هويتهم، فاستحدثوا عادة فريدة من نوعها، ولم يتبع العرب مثلها في أي مكان نزلوا به، وأصبحت هذه العادة من السمات المميزة لكل المسلمين الذين سكنوا في أعماق النوبة،[٣٦] ومما شجعهم على تنفيذ هذه الفكرة أن بعض أحفاد هؤلاء المهاجرين كانوا ذوي بشرة تميل إلى السواد، فحرصوا على عدم تعرضهم للرق من جراء الغارات التي كان يشنها تجار الرقيق وخاصة في العهود التي ضعف فيها الكيان السياسي لممالك النوبة المسيحية، مما يجعلنا نستنتج أن العرب في بلاد النوبة في العصر الأيوبي كانوا أكثر حرصًا على هذه العادة؛ لما عرف عن هذا العصر أنه العصر المسيحي المتأخر أو عصر اضمحلال ممالك النوبة، وأيضًا في فترات الحروب القبلية النوبية، أي " أيام القيمان " [٣٧]، ومنها الفترة التي استغلت فيها الدمادم أو تتار النوبة ضعف ممالك النوبة المسيحية وقامت بالهجوم عليها سنة (١٢٢٠م / ٦١٧هـ) ، من أجل السلب والنهب [٣٨].

ويبدو أن النوبيين أخذوا من العرب هذه العادة، حيث ذكر بعض الباحثين أن النوبيين كانوا يستخدمون الشلوخ كما تفعل القبائل العربية، وأن كل قبيلة كان لها علامة خاصة أو سمة خاصة في وجه أبنائها، بقصد تميزهم بسهولة من بين القبائل، فهناك قبائل تشلخ ثلاثة شلوخ عمودية لكل خد، وقبائل ثلاثة شلوخ أفقية على كل خد، وقبائل ثلاثة شلوخ عمودية تحتها شلخ أفقي يسمى بـ "العارض" [٣٩].

ولم تقف عادة الشلوخ عند رجال النوبة، بل إنها انتقلت إلى النساء والأطفال، وما يؤسف له أن جمالهن قد شوهته الشلوخ الثلاثية أو الرباعية التي توضع على كل خد، فاتخذوها نوعًا من الزخرفة والزينة رغم ما تحدثه من تشوه، فقد تأثروا بهذا المفهوم الجمالي من عملية الوشم التي تزين وجوه الكثيرات من النساء، ولكن سواد بشرتهم قد لا يساعد في إظهار الوشم؛ لذا تقل قيمته الزخرفية، ومن ثم وجدن في الشلوخ زينة تعوضهن عن الوشم، وبعضهن اتخذ الشلوخ حسب الاعتقاد الشعبي من الناحية الدينية؛ لاتقاء السحر والعين الشريرة [٤٠].

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه على بساط البحث هو: هل كان وجود بعض العادات والتقاليد الإسلامية في بلاد النوبة في العصر الأيوبي بالدرجة التي أثرت على المجتمع النوبي المسيحي؟

وترى الباحثة أنه على الرغم من وجود المسلمين في بلاد النوبة إلا أن انتشارهم كان محدودًا في مناطق معينة مثل مريس وبعض المناطق في دنقلة أو شرق النوبة بالقرب من البحر الأحمر، وليس معنى ذلك أن أعدادهم كانت كبيرة بالدرجة التي تجعلهم يؤثرون بشكل كبير على المجتمع النوبي، أو يغيرون في جوهره، وكان الاختلاط والاندماج بين العرب المسلمين والنوبيين المسيحيين في بعض المناطق النوبية، له أثر بسيط وسطحي، لكنه لم يكن تغييرًا جوهريًّا .

المآتم والأحزان:

كشفت الأبحاث الأثرية والحفائر الحديثة أن بلاد النوبة منذ أقدم العصور كانوا يدفنون موتاهم بالطرق نفسها التي اتبعت في مصر، على حسب العصر الذي يدفن فيه الميت، ونستدل على ذلك من خلال اكتشاف بعض النصوص الجنائزية المتناثرة التي ترجع للعصور الوسطى وهي لا تختلف عن شبيهتها في الشمال أو المجتمعات المصرية [٤١].

كما كشفت الأبحاث الأثرية في بلاد النوبة أن بعض المقابر تحمل تقويمًا مزدوجًا من التاريخين الميلادي والهجري، مما يدل على أن العرب في بلاد النوبة حرصوا على تميز مقابرهم بين النوبيين الأصليين [٤٢].

وكان من عادات النوبيين عند دفن موتاهم وضع إناء به ماء بجانب كل قبر ، وكانوا يغطون القبر بحصى ملون، أو حصى أبيض، ومن حوله إطار حصى أسود، أما الأطفال فلا يوضع على قبورهم سوى الحصى الأسود[٤٣]، ويغرسون سعفتين كبيرتين من سعف النخل بجوار القبر، وعادة ما اتخذ مسيحيو النوبة رسم الصليب ونقش صور السيد المسيح عليه السلام على قبورهم .[٤٤] ويذكر أحد المراجع الأجنبية أن معظم النقوش على مقابر مقرة كانت عبارة عن نصوص قبطية ارتبطت بمريم العذراء، ثم حدث تغيير في الطقوس الجنائزية، ولم تعد بعض الطقوس موجودة في المناطق الجنوبية [٤٥].

وكان التعبير عن الحزن في المآتم يرافق البكاء ووضع التراب على الرأس، ولا يقام الفرح في بيت به ميت إلا بعد مرور فترة طويلة [٤٦]. واختلفت طقوس المشاركة في الوفاة باختلاف درجة القرابة ، فإذا كانت القرابة للميت من الدرجة الأولى فعلى ذويه نحر بقرة وتوزيع لحمها، ولا ينحر

البقرة إلا وجوه القوم إذا مات قريب لهم، أما عامة الناس فيذبحون شاة ويوزعون لحمها، أو يوزعون الخبز على قبر الميت (٤٧).

الأعياد:

كان مسيحيو النوبة يحتفلون بأعيادهم الخاصة وفقًا للديانة المسيحية، ولما حددته الكنيسة النوبية، ومن أعيادهم: عيد البشارة، وهو بشارة ميلاد المسيح عليه السلام (٤٨)، ويقام هذا العيد طبقًا لطقوس حددها مقام بطريرك الإسكندرية لأسقف الكنيسة النوبية، وعيد الزيتونة، ويسمى عندهم بعيد الشعانين، وتزين فيه الكنائس، وخاصة كنيسة أسوس، ويخرجون فيه حاملين سعف النخيل. وعيد الفصح، وهو يمثل العيد الكبير عندهم، وهو يوم الفطر من صومهم. وعيد خميس الأربعين، ويسمى "عيد الصعود"، يزعمون أن المسيح عليه السلام صعَّد إلى السماء، بعد أربعين يومًا من القيام، وهو طقس احتفال الأربعين ويعد طقسًا دينيًّا معمولًا به في الكنيسة النوبية حتى الآن (٤٩).

وعيد الخمسين بعد خمسين يومًا من عيد القيام، وعيد الميلاد هو اليوم الذي يزعمون فيه أن المسيح ولد فيه، وجرت العادة عند النوبيين أن يوقدوا المصابيح بالكنائس، ويصاحبه صيام ٤٣ يومًا، ويتناولون فيه الأطعمة النباتية، وعند نهايته يتناولون الأطعمة المختلفة، واعتاد النوبيون عند نهاية هذا العيد تناول الحلوى والأسماك(٥٠). وعيد الغطاس، وفي هذا اليوم يغطس النوبيون أولادهم في الماء على الرغم من شدة البرد، ويقولون: " أغطسك غطاس حنا"، ولا يزال يعملون به حتى الآن في مناطق وادي حلفا وضواحي دنقلة، زاعمين في ذلك حمايتهم من الأمراض (٥١).

وعيد الختان؛ كان النوبيون يستبشرون عند ختان أولادهم في ذلك اليوم. (٥٢) وعيد الأربعين، وهو الاحتفال بذكرى أربعين يومًا من مولد السيد المسيح عليه السلام ، وكانت تقام الطقوس الدينية لعيد الأربعين في الكنيسة النوبية بعد الولادة (٥٣). وعيد خميس العهد، وهو الخميس الذي يسبق عيد الفصح، ويطبخون فيه العدس والبيض والسمك (٥٤). وهناك أعياد أخرى منها: عيد سبت النور، وموعده قبل عيد الفصح بيوم، وفي هذا العيد يجمعون أوراق الشجر من الريحان ويضعونها في إناء ويغتسلون به في اليوم التالي. ومنها عيد حد الحدود وعيد النيروز، ويمثل هذا العيد رأس السنة القبطية وتكثر الاحتفالات في هذا اليوم وخاصة شرب الخمر(٥٥).

أما عن أعياد مسلمي النوبة فكانوا كغيرهم من المسلمين يمارسون عاداتهم في الاحتفال بأعيادهم الدينية المعروفة في الإسلام، كعيد الفطر وعيد الأضحى، لكن اقتصرت احتفالاتهم على

ممارسة طقوسهم الدينية من الصلوات، ولم تمكنهم الظروف المعيشية من إظهار المباهج التي تعود عليها المسلمون في البلاد الآخرى؛ نظرًا لفقرهم[٥٦]، ويذكر المقريزي أن ابن سليم الأسواني شارك مسلمي النوبة في الاحتفال بعيد الأضحى في أثناء زيارته لبلاد النوبة، فيقول: " **إنه حصل عيد الأضحى وهو عند ملك النوبة، فخرج إلى ظاهر المدينة في نحو ستين من المسلمين، وصلى بالجماعة صلاة العيد** "[٥٧].

ومما سبق يتضح ظهور بعض التأثيرات الإسلامية السطحية والبسيطة على المجتمع النوبي المسيحي، نتيجة الاختلاط والاندماج بين العرب المسلمين والنوبيين المسيحيين في بعض المناطق النوبية، إلا أن النوبيين لم يعرفوا شيئًا عن أبسط قواعد الإسلام .

الهوامش:

(١) **العيش بمعنى الحياة. انظر :ابن منظور: لسان العرب،** تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، **مج٤ ،ج٣١، صـ ٣١٩٠.**

(٢) **الخمير هو كل شيء تركته حتى يتغير طعمه، وهناك العديد من أنواع المخبوزات منها الرغيف الكبير والصغير، والقرص، والرقاق. انظر: العسكري: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، دار طلاس، ط٢، ١٩٩٦، ص٢٣٨.**

(٣) **بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد أندراوس، القاهرة ٢٠٠٧ ،ص٧–٨؛ كرم الصاوي: مصر والنوبة في عصر الولاة دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء أوراق البردي العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٢٩.**

(٤) **حكمت أبو زيد: بلاد النوبة حاضرها ومستقبلها، وزارة الشئون الاجتماعية، إدارة العلاقات العامة، كلية البحوث والدراسات الإفريقية العليا، (د.ت) ،ص٤٩.**

(٥) **العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزيمة، يوسف أحمد ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١ ،ج٤،ص٥٦.انظر أيضًا: بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص١١– ٢١؛ نعوم شقير: جغرافيا وتاريخ السودان، الخرطوم، ٢٠٠٧، ص٢٢٦ .**

(٦) **المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي،٣ج، القاهرة ١٩٩٧، ج١، ص ٢٩٣. انظر أيضًا: بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة ، ص٢١.**

(٧) **بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة ، ص٢١ ، ٢٦.انظر أيضًا:**

M. Brechin, Egypt,Nubia, and Abyssinia.vol II, London, without date,p.259.

(٨) **ابن سعيد: كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت ١٩٧٠، ص١١٥. انظر أيضًا: كرم الصاوي: مصر والنوبة،ص٣٢٩.**

(٩) **ابن سليم الأسواني: أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل نقلًا عن مصطفى مسعد: المكتبة السودانية العربية، مجموعة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى، الخرطوم، ١٩٧٢، ص٩٤؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٣٦. انظر أيضًا: نعوم شقير: جغرافيا وتاريخ السودان، ص٢٢٦؛ نجوى كيرة: حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي،(٣٥٨ – ٥٦٧هـ / ٩٦٩ – ١١٧١م)، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤، ص٣٤٧.**

(١٠) **الإدريسي: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ليدن، ١٨٩٣ ، ص ١٦ – ١٧؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص١٩٥.**

(١١) الإدريسي: صفة المغرب، ص١٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين ،١٦ج، بيروت، ١٩٩٢ ، ج١، ص٤٨؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص١٩٢.

(١٢) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٣٢.

(١٣) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٣٦؛ كرم الصاوي: مصر والنوبة، ص ٣٢٨؛ حكمت أبو زيد: بلاد النوبة ، ص٥٠.

(١٤) البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦١.

والبيسار هي الفول المطبوخ بالسمن واللبن .انظر: الشيزري: نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام على نشره السيد الباز العريني، تحت إشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦، ص٢٣، ح ٢.

(١٥) الإدريسي: صفة المغرب، ص١٣؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥٤٥. انظر أيضًا: بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٢٠. انظر أيضًا:

M. Brechin, Egypt, Nubia, and Abyssinia. vol II, p. 252.

(١٦) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٤٠.

(١٧) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا،١٤ج، القاهرة ، ١٩١٤ ، ج٥، ص٢٧٦.

(١٨) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة ، ص٥٢، ١٢٤.

(١٩) نعوم شقير: جغرافيا وتاريخ السودان، ص٢٢٦.

(٢٠) أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين،٥ج، بيروت، ٢٠٠٢ ، ج٢ ، ص ١٦٢.

(٢١) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت ، ١٩٧٩، ص٣٩.انظر أيضًا: كرم الصاوي: مصر والنوبة،ص٣٣١.

(٢٢) ابن سليم الأسواني: أخبار النوبة والمقرة وعلوة، ص١٠١؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص ٥٤٠.

(٢٣) الدكاديك، هي أكسية غلاظ في الغالب تكون سوداء اللون.الدمشقي: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بطرسبرج، ١٨٦٥، ص ٢٦٨.انظر أيضًا: مصطفى مسعد: المكتبة السودانية العربية، ص٤٢٤.

(٢٤) ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، ١٩٩٢، ص ٦٢. انظر أيضًا: كرم الصاوي: مصر والنوبة، ص ٣٣١؛ رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من

الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٢٣٤ .

([٢٥]) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٣٠؛ رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات ،ط١،بيروت، ٢٠١٢، ص ٨٦. انظر أيضًا:

M. Brechin, Egypt, Nubia, and Abyssinia. vol II, p. 257.

([٢٦]) ليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر،٢ج، بيروت، ١٩٨٣ ، ج١، ص٥٨.

([٢٧]) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص١٢٣.

([٢٨]) الإدريسي: صفة المغرب، ص٢٠؛ العسكري: التلخيص، ص١٤٣. انظر أيضًا: رينهارت: المعجم المفصل بأسماء الملابس، ص ٣٤ – ٣٥.

([٢٩]) الإدريسي: صفة المغرب، ص ٢٠. انظر أيضًا: رجب عبد الجواد: معجم أسماء الملابس، ص٤٩٩.

([٣٠])ابن البيطار: العلاج بالأعشاب، تحقيق سعيد صالح مصطفى، دار ابن خلدون، ٢٠١٣، ص٧٩. انظر أيضًا: بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٧٠–٧١.

([٣١]) التونسي: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٦٥، ص٢١٣–٢١٤. انظر أيضًا: نعوم شقير: جغرافيا وتاريخ السودان، ص٢٣٣.

([٣٢]) ابن منظور: لسان العرب، مج ٥،ج٤٠،ص٣٠٣١.انظر أيضًا: بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص١٢٣.

([٣٣]) ابن منظور: لسان العرب، مج٤، ج٣٤، ص٣٠٣١ .انظر أيضًا: بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص١٢٣.

([٣٤]) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٢٥.انظر أيضًا: نعوم شقير: جغرافيا وتاريخ السودان، ص ٢٢٣.

([٣٥]) كرم الصاوي: مصر والنوبة، ص ٣٣٢.

([٣٦]) كرم الصاوي: مصر والنوبة، ص٣٢٦؛ ربيع القمر الحاج: الهجرات البشرية وآثرها في تشكيل السلوك الاجتماعي في إفريقيا، منطقة النوبة وحوض وادي النيل نموذجًا، مجلة الدراسات الإفريقية، السودان ، عدد (٣٦)، ٢٠٠٦ ، ص ١٤٨.

([٣٧]) القيمان: تطلق على العهود التي كانت تكثر فيها الغارات القبلية بقصد النهب والسلب والقتل .انظر: كرم الصاوي: ممالك النوبة في العصر المملوكي: اضمحلالها وسقوطها، وأثرها في انتشار الإسلام في

سودان وادي النيل(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٦م)، رسالة دكتوراه، كلية البحوث والدراسات الإفريقية العليا، قسم التاريخ، جامعة القاهرة ،١٩٩١، ص٣٢٠، ح ٣ .

(٣٨) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، يحيى سيد حسين، محمد فخري الوصيف، تقديم حسين مؤنس، ٤ ج، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج١، ص١١٨؛ ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة، ١٣٤١هـ ، ص٤٧.

الدمادم **Demdem**: هم أمة من أمم السودان ، بلادهم فوق الحبشة على النيل، مجاورة لبلاد الزنج. انظر: أبو الفداء: تقويم البلدان، بيروت ،١٨٥٠ ، ص١٨٩.

ويذكر **De Villard** أن الدمادم هجموا على النوبة وقتلوا أكثر من ٣٠٠٠ من سكانها. انظر

M. De Villard, Storis Della Nubia, Roma, 1938, p. 198.

(٣٩) نعوم شقير: جغرافيا وتاريخ السودان، ص٢٣٣.

(٤٠) كرم الصاوي: ممالك النوبة في العصر المملوكي، ص٣٢١-٣٢٢.

(٤١) **V. Vliet, The Christian Epigraphy of Egypt and Nubia, edited by Renate Dekker, London, 2018, p. 323.**

(٤٢) ساويرس بن المقفع: تاريخ البطاركة، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، ٤ ج، القاهرة، ٢٠٠٦، ج٢، ص٩٧٠.

(٤٣) محمد عوض محمد: السودان الشمالي سكانه وقبائله، القاهرة، ١٩٥٦، ص٤٨.

(٤٤) ج. فانتيني: تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم، ١٩٧٨،ص٥٣؛ بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٣١.

(٤٥) **L. Adam, Empowering The Dead in Christian Nubia, the Texts From A Medieval Funerary Complex in Dongola, The Journal of Juristic Papyrology, Vol. XXXII, Warsaw, 2017, pp. 274 – 275.**

(٤٦) ابن الحاج: المدخل إلى الشرع الشريف، دار التراث، القاهرة، (د.ت) ، ج٣، ص٢٤٦. انظر أيضًا: بوركهارت:رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٤٦.

(٤٧) حكمت أبو زيد: بلاد النوبة،ص٥٢؛ ربيع القمر الحاج: الهجرات العربية إلى بلاد النوبة، ص٦١.

(٤٨) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٧٣٢؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٣، ص١٩١.انظر أيضًا: كرم الصاوي: مصر والنوبة،ص٢٤٢-٢٤٣؛ أسعد النوبي وإسماعيل عبد الفتاح: الأعياد والمناسبات المصرية ، وزارة الإعلام، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٤٩.

(٤٩) الأب القمص فيلوثاوس فرج: النوبة ملوكًا وشعوبًا، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٣٨.

(٥٠) أسعد النوبي وإسماعيل عبد الفتاح: الأعياد والمناسبات، ص٤٤.

(٥١) ج فانتيني: تاريخ المسيحية في الممالك النوبية، ص٢٠١؛ الأب القمص فيلوثاوس فرج: النوبة ملوكًا وشعوبًا، ص١٤٠.

(٥٢) النويري: نهاية الأرب، ج١،ص ١٩٣.انظر أيضًا: كرم الصاوي: مصر والنوبة، ص٣٢٦.

(٥٣) المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، صـ ٧٣٧.انظر أيضًا: الأب القمص فيلوثاوس فرج: النوبة ملوكًا وشعوبًا، ص١٣٩.

(٥٤) بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة، ص٢١.

(٥٥) ابن العديم: الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، تحقيق سليمى محجوب ودرية الخطيب، منشورات جامعة حلب ،معهد التراث العلمي العربي، ج١، ١٩٨٦، ص٣٧٧ – ٣٧٨؛ النويري: نهاية الأرب، ج١، صـ ١٩٤.انظر أيضًا: كرم الصاوي: مصروالنوبة ،ص٢٤٥؛ أسعد النوبي وإسماعيل عبد الفتاح: الأعياد والمناسبات، ص٤٨.

(٥٦) لمزيد من التفاصيل حول مظاهر أعياد المسلمين .انظر: ابن ميسر: المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٨١، ص١٥٩؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، دار الكتب، ١٩٦٩، ص١٩٩؛ ابن الحاج: المدخل ، ج١، ص٢٨٦.

(٥٧) المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي،٨ج، بيروت ،١٩٩١ ،ج٤، ص٥٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المصادر العربية والمعربة :

١- ابن البيطار: (ضياء الدين أبو محمد، ت٦٥٦هـ/١٢٤٣م): العلاج بالأعشاب، تحقيق سعيد صالح مصطفى، دار ابن خلدون، ٢٠١٣م.

٢-ابن تغري بردي: (جمال الدين يوسف،ت٨٧١هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، بيروت، ١٩٩٢م.

٣-ابن الحاج: (أبو عبد الله محمد الفاسي، ت٧٣٧هـ/١٣٣٦م): المدخل إلى الشرع الشريف، دار التراث، القاهرة، (د.ت).

٤- ابن حوقل (أبو القاسم أحمد ، ت٣٥٠هـ/٩٦١م): صورة الأرض، بيروت، ١٩٩٢م.

٥-ابن سعيد: (أبو الحسن علي بن موسى، ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م): كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، بيروت ١٩٧٠م.

٦-ابن ظهيرة: (جمال الدين محمد، ت٩٨٦هـ/١٥٧٨م): الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، القاهرة، ١٩٦٩م.

٧-ابن العديم: (كمال الدين عمر، ت٦٦٠هـ/١٢٦١م): الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات والطيب، تحقيق سليمى محجوب ودرية الخطيب، حلب،١٩٨٦م.

٨- ابن فضل الله العمري: (شهاب الدين أبو العباس، ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات، عصام مصطفى هزيمة ،يوسف أحمد ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١م.

٩-ابن منظور: (أبو الفضل جمال الدين ، ت٧١١هـ/١٣١١م): لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف، (د.ت).

١٠-ابن ميسر: (تاج الدين محمد،ت٦٧٧هـ/١٢٧٨م): المنتقى من أخبار مصر، تحقيق أيمن فؤاد سيد، القاهرة، ١٩٨١م.

١١–ابن الوردي: (أبو حفص زين الدين،ت٧٥٠هـ/١٣٤٩م): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، القاهرة، ١٣٤١هـ.

١٢–أبو شامة: (شهاب الدين عبد الرحمن ، ت٦٦٥هـ/١٢٦٨م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق إبراهيم شمس الدين، بيروت، ٢٠٠٢م.

١٣–أبو الفداء: (عماد الدين إسماعيل، ت٧٣٢هـ/١٣٣٢م): تقويم البلدان، بيروت ،١٨٥٠م.

–المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، يحي سيد حسين، محمد فخري الوصيف، تقديم حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ، (د.ت).

١٤–الإدريسي: (أبو عبد الله محمد، ت ق ٦هـ/١٢م): صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ليدن، ١٨٩٣م.

١٥–الأسواني: أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبجة والنيل نقلًا عن مصطفى مسعد: المكتبة السودانية العربية، مجموعة النصوص والوثائق العربية الخاصة بتاريخ السودان في العصور الوسطى، الخرطوم، ١٩٧٢.

١٦–البغدادي: (عبد اللطيف موفق الدين ٦٢٩هـ/١٢٣١م): الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تقديم عبد الرحمن عبد الله الشيخ، القاهرة، ١٩٩٨م.

١٧–التونسي: (محمد بن عمر، ت١٢٧٤هـ/١٨٥٧م): تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان، تحقيق خليل محمود عساكر ومصطفى مسعد، مراجعة محمد مصطفى زيادة، القاهرة ،١٩٦٥م.

١٨–الدمشقي: (شمس الدين أبو عبد الله ، ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بطرسبرج، ١٨٦٥م.

١٩–ساويرس بن المقفع: أسقف الأشمونيين، (ت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي): تاريخ البطاركة، تحقيق عبد العزيز جمال الدين، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٠–الشيزري: (عبد الرحمن بن نصر، ت٥٩٠هـ/١١٩٣م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام على نشره السيد الباز العريني، تحت إشراف محمد مصطفى زيادة، القاهرة، ١٩٤٦م.

٢١–العسكري: (أبو هلال العسكري، ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م): التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، دمشق، ١٩٩٦م.

٢٢–القزويني: (زكريا بن محمد ، ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م): آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ١٩٧٩م.

٢٣–القلقشندي: (أبو العباس أحمد، ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٩١٤– ١٩١٥.

٢٤–ليون الإفريقي: (الحسن الوزان ، ت٩٥٧هـ/١٥٥٠م): وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، ١٩٨٣م.

٢٥–المقريزي: (تقي الدين أحمد بن علي ،ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م): المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت ،١٩٩١م.

–المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، القاهرة ١٩٩٧م.

٢٦–النويري: (شهاب الدين أحمد ، ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م):نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، ١٩٢٣م.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة

١– الأب القمص فيلوثاوس فرج: النوبة ملوكًا وشعوبًا، القاهرة ،٢٠٠٦م.

٢– أسعد النوبي وإسماعيل عبد الفتاح: الأعياد والمناسبات المصرية، وزارة الإعلام، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٣–بوركهارت: رحلات بوركهارت في بلاد النوبة والسودان، ترجمة فؤاد أندراوس، القاهرة ٢٠٠٧م .

٤–حكمت أبو زيد: بلاد النوبة حاضرها ومستقبلها، وزارة الشئون الاجتماعية، إدارة العلاقات العامة، كلية البحوث والدراسات الإفريقية العليا، (د.ت).

٥–رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، تقديم محمود فهمي حجازي، القاهرة، ٢٠٠٢م .

٦–رينهارت: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، بيروت، ٢٠١٢م.

٧–فانتيني: تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة والسودان الحديث، الخرطوم، ١٩٧٨م.

٨–كرم الصاوي باز: مصر والنوبة في عصر الولاة دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء أوراق البردي العربية ، القاهرة ،٢٠٠٦م.

٩–محمد عوض محمد : السودان الشمالي سكانه وقبائله، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٥٦ م.

١٠–نجوى كيرة: حياة العامة في مصر في العصر الفاطمي، (٣٥٨ – ٥٦٧هـ / ٩٦٩ – ١١٧١م)، مكتبة زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١١–نعوم شقير: جغرافيا وتاريخ السودان، الخرطوم، ٢٠٠٧م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

١– **Brechin A**. **M**., Egypt, Nubia, and Abyssinia, vol II, London, without date.

2–Monneret D. **V**., Storia Della Nubia Cristiana, Roma, 1938.

4–Van der Vliet J., The Christian Epigraphy of Egypt and Nubia, edited by Renate Dekker, London, 2018.

رابعًا: الرسائل العلمية:

١- **كرم كمال الدين الصاوي:** ممالك النوبة في العصر المملوكي: اضمحلالها وسقوطها ، وأثرها في انتشار الإسلام في سودان وادي النيل(٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٦م)، رسالة دكتوراه، كلية البحوث والدراسات الإفريقية العليا، قسم التاريخ، جامعة القاهرة،١٩٩١م.

خامسًا: الدوريات العربية:

١- **ربيع محمد القمر الحاج:** الهجرات البشرية وأثرها في تشكيل السلوك الاجتماعي في إفريقيا، منطقة النوبة وحوض وادي النيل نموذجًا، مجلة الدراسات الإفريقية، السودان، عدد (٣٦)، ٢٠٠٦ م.

سادسًا: الدوريات الأجنبية :

١- **Adam L**. , Empowering The Dead in Christian Nubia, the Texts From A Medieval Funerary Complex in Dongola, The Journal of Juristic Papyrology, Vol. XXXII, Warsaw, 2017.